مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

التحليل الصوتي لآية البغاء

محمدعبدالرحمن أحمد محمد– جامعة الأزهر . كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم أصول اللغة– جامعة جازان . كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها– 1442هـ . 2020م.

المستخلص

جاءت الدراسة بعنوان: التحليل الصوتي لآية البغاء: وقد وَضعتْ آية البغاء داخل دائرة التحليل الصوتي، بهدف الكشف عن قيمة الجانب الصوتي، وأثر الأصوات في تشكيل النص ودراسته، وفي الحكم على جمال النص وجودته من خلال تأثيره في القارئ والمستمع. حيث انتظم في مقدمة يقفوها تمهيد وثلاثة مباحث، تناولت فيها دلالة الأصوات والمقاطع، والتنغيم (موسيقى الكلام). مُتبِّعًا المنهج الوصفي والإحصائي، وذيلت ذلك بخاتمة، وثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه.

وخلصت الدراسة إلى أن الآية تتميز بأنها تضم أصواتًا ذات سلاسة نطقية سهلة النطق، لا تتطلب جهدًا عضليًّا كبيرًا، مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة، وتشكيلية(افتراضية)، وهذا التنوع يجعل الفرد مترددًا بين القلق والخوف والطمأنينة والأمن، ففي الإكراه على البغاء خوف وقلق، أما في الغفران والرحمة ففيه بعث للأمن والطمأنينة، وتنبيه للأحاسيس داخل النفس البشرية. وأن التنغيم يعوِّض عن المقولات التركيبية، وأن اللغة تمثل تشكيلًا صوتيًّا له دلالة زمانية ومكانية.

كلمات مفتاحية: التحليل– الأصوات – المقطع . التنغيم . الهمس . الجهر . الشدة . الرخاوة .

Abstract

The study is titled: ‘’The phonetic analysis of prostitution verse’’. It places the verse of prostitution within the circle of phonetic analysis, with the aim of revealing the value of the phonetic aspect, the effect of sounds in shaping and studying the text. It also aims at judging the beauty and quality of the text through its influence on the reader and the listener alike. The study includes an introduction and three sections, in which I dealt with the significance of sounds, syllables and the music of speech. I followed the descriptive and statistical approach. I ended this study with a conclusion in which I mentioned the most important sources and references of the research.

The study concluds that the verse is distinguished by the fact that it includes smooth and easy-to-pronounce sounds that do not require great muscular effort. It also has short and medium with formative (virtual) voiced syllables. This diversity makes the one hesitant between anxiety, fear, reassurance and security. In compulsion to prostitution, fear and worry arise, whereas in forgiveness and mercy, we find peace tranquility and alerting to the feelings within the human soul. It is clear that intonation can replace constructive sayings, and language represents a phonological formation that has its significance in time and place.

Key words: Analysis - sounds - syllable - intonation - whispering - loudness - severeness-softness.

مقدّمة

فاللغة كائن حي تأتلف عناصر كلامها أصوات، ما تواءم منه أُخذ ورُكّبت منه الكلمات، وما تنافر نُبذ وأُبعد وترك، وهذه العناصر تضم الفونيمات التركيبية مثل الصوامت، والصوائت، والفونيمات فوق التركيبية، مثل: المقطع والنبر... ومن ثمَّ جاء هذا البحث ليدرس الجانب الصوتي لآية البغاء، للكشف عن قيمة الصوت، وأثره في تشكيل النص ودراسته، وفي الحكم على جمال النص وجودته من خلال تأثيره في القارئ والمستمع، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة يقفوها تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأهدافه، وسبب اختياره، وخطته، وخصصت التمهيد للحديث عن الآية، وسبب نزولها.

أما المبحث الأول فعنوانه: دلالة الأصوات في الآية الكريمة

أما المبحث الثاني فعنوانه دلالة المقاطع في الآية الكريمة

أما المبحث الثالث فعنوانه: دلالة التنغيم (موسيقى الكلام) في الآية الكريمة

ثم ذيلت ذلك بخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة، والتوصيات.

متبعًا في ذلك المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير والتعليل والمنهج الإحصائي.

تمهيد:

نص الآية وسبب نزولها قال الله تعالى:

﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾اسم السورة: النور . رقم الآية (33) . مدنية . عدد آياتها 64 آية.يأمر الله عباده بالاجتهاد في العفة وتسكين شهوة الفقراء الَّذين لا يَجِدُونَ أسباب النكاح وصداقه، وأن يتحلوا بالصبر لمشاق العزوبة حتى يمنحهم الله مِنْ سعة جوده فيجدوا ما يتزوجون به.

نزلت الآية الكريمة... في شأن عبد الله بن أُبي بن سلول، فإنه كان له إماء، فكان يكرههنَّ على البغاء طلبًا لخراجهن، ورغبةً في أولادهن، ورياسةً منه فيما يزعم". (الواحدي، 1992م: 325، السيوطي: 144. الألوسي، 1415هـ: 350/9).

و"وروى الزهري أنه كان لعبد اللَّه بن أُبي جارية يقال لها معاذة، وكان رجل من قريش أُسر يوم بدر، فكان عنده، وكان القرشي يريد الجارية على نفسها، وكانت الجارية تمتنع منه لإسلامها، وكان عبد اللَّه بن أبي يضربها على امتناعها من القرشي، رجاء أن تحمل منه فيطلب فداء ولده فأنزل الله الآية". (ابن العربي، 2003م: 753/2. المزيني، 2006: 752/2).

"وإنما نهى عن هذا لما كانوا يستعملونه في الجاهلية من كون السيد يجبر أمته على البغاء ليأخذ منها أجرة ذلك ولهذا قال: ﴿لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيرًا منكم وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول.

المبحث الأول: دلالة الأصوات في الآية الكريمة:

تمثل الأصوات العناصر التي تتألف منها الكلمات، ودلالة الأصوات مفردة أمر صعب؛ إذ ترتبط بجوانب لغوية أكثر إشكالًا، منها: نشأة اللغة الإنسانية، والدراسات النفسية والاجتماعية... (بالمر، 1997م: 268). و في العربية تسعة وعشرون حَرْفا: منها خمسة وعشرون حَرْفًا صحاحا، وأربعة أحرف جُوف وهي: الواو والياء والألف اللّينة. والهمزة. وتكوِّن خمسةً وثلاثين حرفًا بحروفٍ هن فروعٌ ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار...

واستعمل الأوائل الصوت بمعنى الحرف، مثل: أبو الأسود الدؤلي (ت60هـ)، الخليل بن أحمد (ت170هـ)، سيبويه (ت180)، حتى جاء ابن جني الذي فصل بين الصوت والحرف فذكر أن الصوت يمتد ويستطيل حتى يعترضه معترض من أعضاء النطق (من الحلق إلى الشفتين)، فيقطعه فيسمى حينها حرفًا. والشائع في الفرق بين الصوت والحرف هو أن الحرف صورة خطية للصوت، فالحاء عند النطق صوت، والرسم (ح) حرف.

أما في العصر الحديث فالصوت فيزيائيًّا هو "سلسلة تتابعات من الضغطات compressions أو التخلخلات rarefaction المتتالية في الهواء".(أبو الهيجاء، 2005م: 4).

والعربية تضم أنواعًا ثلاثة، هي:

1. الحركات:

تطلق الحركات على الحركات القصيرة، وهي: (الفتحة والضمة والكسرة)، والحركات الطوال، وهي: الألف . الواو . الياء الساكنة بعد حركة من جنسها.

وعند إنتاج الحركات، نجد أن للشفتين أثرًا كبيرًا لما تتخذه من أوضاع متعددة عند نطقها، فتتخذان وضع الانفراج مع الكسرة بنوعيها القصير والطويل، ووضع الضم مع الضمة بنوعيها القصير والطويل، و وضعًا محايدًا مع الفتحة، بنوعيها القصير والطويل.

كما يتطلب ترتيب الحركات، وفق معيار الجهد العضلي، أن توضع الضمة في المقدمة لثقلها في النّطق، (ينظر: النوري، 1996م: 187. 196). و"حين نتساءل عن أي الصوتين أيسر في النّطق أو أيهما الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر؟ نجد الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنّها تتكون بتحرك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه"، (أنيس، 1990م: 96).

فالكسرة أخف نطقًا من الضمة، ثم الفتحة التي تعد أقلّ الحركات كُلفةً، وأكثرها شيوعًا في أبنية الكلام وتراكيبه؛ لخّفتها وسهولة لفظها.

وتعد الحركات، وظيفيًّا، أكثر مكونات المقطع الصوتي وضوحًا في السمع؛ لأنها تحتل القمم، والقمم أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، (أنيس:160). تحدد المقاطع الصوتية في الكلام، وهذا جدول يوضح تكرار الحركات في الآية:

نوع الحركة	العدد الكلي للحركة		الحركات القصيرة		الحركات الطويلة		الإجمالي
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الفتحة . الألف	74	%56.06	56	%54.90	18	%60	130
الكسرة . الياء	35	%26.51	30	%29.41	5	16.66	75
الضمة ـ الواو	23	17.42	16	%15.68	7	%23.33	39
المجموع	132	%100	102	%77.27	30	%22.73	

الملاحظ على ما سبق:

أن الفتحة الطويلة والقصيرة هي الغالبة على الآية (وردتا 130مرة)، حيث دلت على الاستمرارية والإسماع، فناسبت غرض الحثّ على التعفف، وعدم إكراه الإماء... من خلال قوة إسماعها، كأنها تدل على رفع الصوت أثناء تبليغ الصحابة بهذا الطلب.

. تأتي في المرتبة الثانية الكسرة بنوعيها القصير والطويل (75مرة)، وقد دلت على المشاعر التي يكتمها غير القادرين على الزواج والذين لا يملكون أسبابه، وعلى حالة الضياع التي يعانيها الإماء نتيجة إكراههن على الزنا، وهنَّ متعففات، وحالة الهم الكبير التي تنتابهن.

. جاءت الضمة بنوعيها القصير والطويل (39مرة) في المرتبة الثالثة، وهي تدل على معاني الإحباط، والغضب والسخط، والضيق النفسي.

. أنَّ التكرار الأكبر في حروف المد في "الآية" كان لصوت الألف (ورد ثماني عشرة مرة)، ومن المعروف أن أصوات المد عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة, ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه, وهو ما يتناسب مع قوة المعني الذي تشير إليه "الآية"؛ لأنه يغلب عليها الأمر بالتعفف، والنهي عن الإكراه؛ ولذلك فإن صوت الألف وما له من خصائص صوتية جعلته يتصدر أصوات المد في الآية.

أن الآية تصطبغ بصبغة موسيقية تتمثل في تكرار حركة الفتحة أكثر من غيرها تعكس ما تهدف إليه الآية من دعوة الله إلى العفة، والحفاظ على العرض...

2. الصوامت:

هي كل أصوات اللغة العربية ماعدا الحركات (الصوائت)، وهي أصوات مهتزة وغير مهتزة يحدث عند النطق بها وجود عائق كلي أو جزئي مع قلة في الوضوح السمعي، أما الحركات فهي: أصوات مهتزة . غالبًا . يخرج معها الهواء عند النطق بها حرًّا طليقًا دون وجود عائق كلّي أو جزئّي مع وضوح في السمع، وتشمل ثلاث حركات قصيرة، ومثلها طويلة،والحركات هي: الفتحةبنوعيها القصير والطويل، والضمة بنوعيها، والكسرة بنوعيها، وبذلك يكون عدد الصوامت ثمانية وعشرين صوتًا عندما نضيف إليها نصفي الحركة الياء والواو ، وهي الساكنة بعد فتحة، مثل: بَيْت، ولَوْم". (أنيس، 1990م: 96. أنيس:160).

والصوامت هي السواكن، وهي: "التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق". (بركة، 1988م: 21)، أي عائق كلي يمنع مرور الهواء منعًا تامًا يعقبه وجود انفجار محدثًا ما يسمى بالأصوات الانفجارية أو لشديدة، أو عائق جزئي يسمح للهواء بالمرور مع وجود احتكاك محدثًا ما يسمى بالأصوات الاحتكاكية أو الرخوة.

تتميز الصوامت بكيفية النطق بها؛ إذ تعترض الهواء حواجز عضوية أثناء مرورها عبر الممر الصوتي، وهي تختلف من لغة إلى أخرى إلا "أن درجة الاختلاف أقلّ من درجة الاختلاف بين اللغات في حالة الحركات. وتطلق الصوامت على مجموعة الأصوات الشديدة والرخوة والمائعة والأنفية والمستفلة والمستعلية، والمذلقة والمصمتة...

م	الصامت	عدد مرات وروده	النسبة	م	الصامت	عدد مرات وروده	النسبة
1	أ	18	%11.11	15	ض	2	%1.12
2	ب	6	%3.37	16	ط	0	%0
3	ت	13	%7.30	17	ظ	0	%0
4	ث	0	%0	18	ع	5	%2.80
5	ج	1	%.56	19	غ	5	%2.80
6	ح	5	%2.80	20	ف	8	%4.49
7	خ	1	%.56	21	ق	0	%0

م	الصامت	عدد مرات وروده	النسبة	م	الصامت	عدد مرات وروده	النسبة
8	د	4	%2.24	22	ك	10	%6.61
9	ذ	3	%1.68	23	ل	22	%12.3
10	ر	8	%4.49	24	م	19	%10.6
11	ز	0	%0	25	ن	18	%10.1
12	س	1	%.56	26	هـ	13	%7.30
13	ش	0	%0	27	و	5	%2.80
14	ص	1	%.56	28	ي	10	%6.61
المجموع		61	-	-	-	117	178

أكثر الحروف ورودً حرف اللام (22مرة) بنسبة 12.3%، ثم الميم (19مرة) بنسبة 10.6%، ثم النون والهمزة وردا (18مرة) بنسبة 10.1%.

. هناك ستة حروف لم ترد في الآية، هي: (ث . ز . ش . ط . ظ . ق).

. وردت حروف الذلاقة (81 مرة) بنسبة 45.5%. وهي تتسم بالقوة لشيوعها، وكثرة استعمالها، وسرعة امتزاجها بغيرها من الأصوات في النظام الصوتي، يقابلها ضعف الأصوات المصمتة، وقلة استعمالها في أبنية الرباعي والخماسي بمفردها من غير أن يكون معها في أبنية الكلمات واحدة أو أكثر من أصوات الذلاقة، وذلك لاتصافها بالثقل والصعوبة في النطق مقارنة بالأصوات المذلقة، ودلالتها في الآية في طلب الاجتهاد والصبر والتعفف عند عدم القدرة على أسباب النكاح، والحث على المكاتبة، وإعطائهن المال من بيت المال... فناسبت الحروف الذلقية هذا التعبير لقوتها ووضوح معناها.

وأكثر الأصوات المذلقة ورودًا في الآية، هو حرف (ل)، حيث تكرر (22) مرة، وناسب بصفاته معاني طول زمن هذه الفعلة القبيحة، ومعاني الغضب والأسى، والعجز وعدم القدرة على التحمل. يليه حرف (م)، الذي تكرر(19) مرة، مناسبًا معاني الليونة والمرونة والتماسك في غفران الله لغير المكرهات ورحمته بهن. ثم حرف (ن) مكررًا (18) مرة، الذي ناسب معاني الضيق والسخط، ثم حرف الراء الذي تكرر (8مرات)؛ للدلالة على عدم اكتراث هؤلاء وإقلاعهن عن تلك الفعلة، وتكرارها، فهو حرف تكراري ذو تردد عالٍ، ووضوح صوتي، يوافق الدفقات النفسية، وتناسب دلالات الضيق والتبرم والسخرية، فضلًا عن نعومته، وسهولة نطقه دون عناء.

. وردت الحروف الشديدة . الانفجارية–(52 مرة) بنسبة 29.2%. والأصوات الشديدة يمنع الصوت أن يجري فيها، وناتجة عن حبس الهواء حبسًا كاملًا بواسطة أعضاء النطق المتفاوتة عند مخرج كل صوت منها, وهي تتناسب مع المعاني التي تدعو إليها الآية من وضع أسس عامة للتشريع وفضائل الأخلاق التي يقوم عليها كيان المجتمع.

أما الحروف الرخوة فجاءت تماشيًا مع سياق الآية، وسبب نزولها مليئة بأساليب الطلب الإنشائي بما يحقق تأثيرًا إيجابيًا في نفس المستقبل، ويثير انتباه المتلقي والمستمع. من خلال كلمات (ليستعفف . أردن . تحصنًا . تكرهوا. غفور. رحيم) وتهويل أمر الزنا وحثّ المكرهات على التثبت على التجافي عنه، والتشديد غي تحذير المكرهِين، ببيان أنهن حَيْثُ كُنَّ عُرْضَةً للعقوبة، لولا أن تداركهن المغفرة، الرحمة، مع قيام العذر في حقهن، فما بالك بحال من يكرههن في استحقاق العقاب؟"، (ينظر: عبدالقادر شرف 2020م: 8-7). مما منحها إيقاعًا متماسكًا رصينًا. (ينظر: ابن عجيبة2002م: 116/5).

وزاد عدد الاحتكاكية الرخوة في الآية على عدد الأصوات الانفجارية بما يوضح بجلاء ما تتركه للقارئ من فرصة بعد الوعيد ليعود إلى رشده وعقله، ويقبل على طاعة ربّه، ويأخذ العظة والعبرة من خلال الأمر بالتعفف، والبعد عن إكراه الإماء زجرًا وتشنيعًا بما فعله الناس في الجاهلية. وهذا يتمثل في أصوات: الألف، والهاء، والنون، والميم، والياء، والسين، وغيرها.

فالراء والنون والميم تعطي فسحة للعبرة بعد التذكير بقدرة الله، وفضله علينا، وما ينبغي على العبد اختياره لتجنب العذاب والعيش في النعيم.

وكذلك صوت الهاء الذي هو صوت احتكاكي يجعل السامع يفكر وقتًا لمعرفة العقوبة المترتبة على فعل الخطأ قبل القيام به، وهذا متحقق في صفة الاحتكاكية لصوت الهاء الملائمة لتلك المعاني التي تحمل معني الرحمة والمغفرة للمكرهات على فعل الفاحشة، والعقاب الأليم للمكرهين.

. وردت الحروف غير المهتزة (المهموسة) – (52 مرة) بنسبة 29.2% والأصوات المهتزة (المجهورة) (108مرة) بنسبة 58.7. والأصوات التي لا توصف باهتزاز وعدمه (18مرة) بنسبة11.1%.

و"يكشف تجمع الأصوات المهتزة وغير المهتزة، في الآية الخريطة الدلالية المرتبطة بالحالة النفسية التي يتولد في ظلها الخطاب، وقد يحاكي هذا التنوع نوعًا من الانفعالات والمضامين، التي يريد الله أن يثيرها"، (البريسم، 2000م: 49). وناسبت حروف الجهر هنا المعنى العام للآية، فهو يقصد المواقف التي طلب من الناس الوقوف عليها في الآية، فناسبت صفة حروف الجهر، طبيعة الموقف من أنه كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة، أرسلها تزني، وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت. فلما جاء الإسلام، نهى الله المسلمين عن ذلك، وأشار لحال من أكره أمته، وإيماء إلى وعيده الشديد، وسوء منزلته، وتهديدٌ عظيمٌ للمكرِه؛ وذلك الغفران والرحمة تعريضٌ؛ إذ يعني: انتبهوا أيها المكرِهون، أنهن مع كونهن مكَرهاتٍ بنحو القتل وإتلاف العضو، يؤاخذن على ما أُكْرِهن؛ لولا أن الله غفورٌ رحيمٌ فيتجاوز عنهن؛ فكيف بمن يكرههن". (ينظر: الطيبي، 2013م: 84/11. فناسبت حروف الجهر هنا أسلوب الأمر، والنهي، والشرط، فأكسبت هذه الحروف الآية القوة في الحديث؛ لمناسبتها سياق الآية، وسبب نزولها بما يؤدي إلى تغليب الرحمة والمغفرة على العقاب، كالذي يغلب جانب الأمن أو الطمع على جانب الخوف.

أما صفة الهمس فناسبت الغرض من الآية وهو حث الناس على التعفف، وأنه ليس قيدًا في النهي عن الإكراه، بل جرى على سبب النزول. فالإكراه: إنما يُتَصَوَّر مع إرادة التَّحَصُّنِ؛ لأن المطيعة لا تسمى مكرهة.ثم خصوص السبب، لا يُوجب تخصيص الحُكم على صورة السبب؛ فلا يختص النهي عن الإكراه بإرادة التعفف، وكذلك الأمر بالزنا، والإذن فيه: لا يُباح ولا يجوز شيء من ذلك للسيد، وما يقبض من تلك الناحية سُحْت، وفيه توبيخ للموالي؛ لأن الإماء إذا رغبن في التحصن؛ فأنتم أولى بذلك.

ثم علل الإكراه بقوله: "لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا "، أي: لتبتغوا بإكراههن على الزنا أجورهن، وأولادهن؛ جيء به؛ تشنيعًا وتقبيحًا لهم على هذا المنكر الفظيع الذي كانيعمله أهل الجاهلية، حيث كانوا يُكْرِهوا الفتيات على البغاء مع إرادتهن للتعفف؛ لأجل النزر الحقير فلا تفعلوا ذلك لطلب المتاع السريع الزوال، الوشيك الاضمحلال، واحتياجهن إلى المغفرة، المنبئة عن سابقة الإثم: إما اعتبار أنهن – وإن كن مُكْرَهات– لا يخلون في تضاعيف الزنا من شائبة مطاوعة ما، بحكم الجِبِلَّة البشرية .وإما لغاية تهويل أمر الزنا، وحث المكرهات على التثبت في التجافي عنه، والتشديد في تحذير المكرِهين، ببيان أنهن حَيْثُ كُنَّ عُرْضَةً للعقوبة، لولا أن تداركهن المغفرة، الرحمة، مع قيام العذر في حقهن، فما بالك بحال من يكرههن في استحقاق العقاب ؟. (ينظر: الصابوني، 1980م: 195/2).

وعبَّرت الحروف غير المهتزة عن الحالة الشعورية لهؤلاء المكرهين والمكرهات فكانت الحروف التي ليس فيها اهتزاز أقرب لحالتهم النفسية في هذا المقام من غيرها.

فمثلًا صوت التاء الوارد في ثلاثة عشر موضعًا؛ إذ يحمل صفة الهمس الواردة في معرض الحديث عن التعفف والصبر، والمكاتبة، وعدم الإكراه على فعل الفاحشة، وما يتبع ذلك من هدأة النفس عند معرفة صاحب الفضل، والذي بيده ملكوت كلي شيء.

وكذلك صوت السين الذي لم يرد إلا مرة واحدة، وهو صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي مستفل. وهو يعبر عن المعاني التي وردت في الآية بما لحرف السين من صفات الهمس والاستفال تلتقي بشكل عجيب مع عملية الوسوسة التي نكاد نتخيلها حقيقة واضحة أمامنا, والذي نكاد نسمع فيه صفير بعض الحروف الخفيفة التي تدفع الإنسان إلى الإثم والخطيئة والإثم.

كما أن صفتي الرخاوة والجهر اللتين يمتاز بهما صوت الألف الذي ورد في الآية ثماني عشرة مرة يتناسب مع معاني الوعيد، وما تحتاجه من رفع الصوت، واستمراره، وما فيها من مواقف صعبة، مثل: إكراه البنات على البغاء، وكذلك فضح جرائم المشركين، وما كانوا عليه من سوء العادات.

كما نلاحظ أن الأصوات المهتزة (ن، ل، م) هي الأكثر وروداً في الآية كاملة، تلتها في أغلبية المواضع أنصاف الحركات، فأكسبت ا لآية الوضوح السمعي، وسهولة النطق، وإيقاعًا معبرًا عن سوء الفعل، والضيق النفسي الشديد لدى الإيماء منه.

ونجد صوت الهمزة الذي لا يتصف بالجهر أو الهمس، تكرر(18) مرة، وهذا الصوت يعكس لنا واقعًا عنيفًا في الأذن يهز السامع من الأعماق، ويجعله يستشعر موقفه، ويتألم بألمه، ويحس بحاله التي وصل إليها.

. وردت حروف الاستعلاء (9مرات) بنسبة 5.0%. هكذا(غ5)، (ض2)، (خ1)، (ص1).

ورد حرف الغين (خمس مرات) في الآية الكريمة، وهو صوت مهتز– مفخم جزئي– احتكاكي – مصمت – مطبق – مستعل، وتعبِّر الغين عن كثافة مع تخلخل. وهذا كله يلتقي مع الشعور بتكون الغين بوصول الهواء زامرًا إلى المضيق بين أقصى اللسان بما عليه من أغشية رقيقة وبين الحنك الرخو، وهما ملتقيان كالملتقيين، ويمر الهواء الزامر من بينهما بتموج محدثًا ما يشبه الغرغرة حسًّا وصوتًا"، (جبل: 1/33–34). وقد ناسبت معاني الآية؛ لدلالتها على كمال المعنى في الشيع حيث يوحي لفظ غفور تأخر غفران الله لمن قام بهذا الفعل الشنيع وهي غير مكرهة، بسبب ما في مخرج الغين من التأخر في مكان الغرغرة، التي تكون عند إرادة تنظيف الحلقوم. ينظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة القرآنّي :294. مهدي قبها، 2011م: 64).

ورد حرف الضاد في الآية مرتين، وناسبت معاني الفضل والزيادة، معاني التحقير والتشنيع؛ والاضمحلال والزوال، وكونه حرف مهتز مفخم انفجاري، فأعطت هذه الصفات معاني حرف الضاد القوة والوضوح والجراءة. (سلوم، 1983م: 36).

والاستطالة في الحرف تناسب معنى الآية... فمن فعل هذا بجاريته، فهو في سخط الله ولعنته حتى تنزع عنه... وعلى الجارية أن تقاتل من أراد ذلك منها، وتفرغ مجهودها في المنع عنها، ولا تسلم فرجها قبل بذل المجهود في الدفع عن نفسها، بسلاحها ويدها، وأسنانها، واضطرابها، حتى تنقطع حيلها، وتُغلب، ثم تكون حينئذٍ مكرهة، مستوجبة ما وُعدت من الغفران والرحمة"، (ينظر: القصَّاب، 2003م: 2/471–472). والوزر على المكره، وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن والله". (الخازن، 1415هـ: 3/296.).

3. أنصاف الصوائت:

يقصد بأنصاف الحركات، تلك الأصوات التي يكون التضييق الذي يواجه تيار الهواء عند إنتاجها ضئيلًا، وتكون نسبة هذا التضييق أقل من نسبته عند إنتاج الصوامت، وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات. (ينظر: النوري، 1996م: 132).

وهي تختص بالواو والياء إذا سكنتا بعد فتحة، إذ "تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ولكنها تنتقل من هذا الموضع بسرعة ملحوظة إلى موضع حركة أخرى، ولأجل هذه الطبعة الانتقالية أو الانزلاقية ولقصرها وقلة وضوحها في السمع إذا قيستبالحركات الخالصة، عدت هذه الأصوات أصواتًا صافية، لا حركات، على الرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات، وهي تشبه الصوائت من حيث وضع النطق، وبالصوامت من حيث ضيق ممر الهواء. (يراجع: بشر، 2000م: 369- 371).

والملاحظ أنه لم ترد الياء إلا مرة واحدة؛ لأنه "عند نطق الياء يكون اللسان تقريبًا في موضع نطق الكسرة، أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون قريبا من الحنك الصلب، إلا أن الفجوة بين اللسان والحنك حين النطق بنصف الصائت هذا تكون أضيق منها في حال النطق بالصائت، فيسمع للياء نوع من الاحتكاك الضعيف يجعلها أقرب إلى الأصوات الاحتكاكية. فالياء إذن نصف صائت حنكي مجهور منفرج.

أما الواو نصف الصائت فلم يرد في الآية؛ لأنه عند نطق الواو، يكون اللسان تقريبًا في موضع نطق الضمة، أي أن الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به قريبًا من الحنك اللين، إلا أن الفجوة بين اللسان والحنك في حال نطق تكون أضيق منها في حال النطق بالضمة، فيسمع للواو نوع ضعيف من الحفيف يجعلها أشبه بالأصوات الاحتكاكية. (ينظر: بركة، 1988م: 138. 139).

فالواو نصف صائت لهوي مهتز مدور. وهذا يتناسب وغرض الآية من الحث على التعفف والاجتهاد، والصبر، والرفق بالإماء...

المبحث الثاني – دلالة المقاطع:

إن بين الصوت المفرد والكلمة المركبة من أصوات مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع، وهو: كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها والوقوف عليها، فالمقطع حصيلة اقتران حرف غير مصوت (صامت) بحرف مصوت (حركة)، (ينظر: شاهين، 1980م: 38. عبدالتواب، 1982م: 101). فـ "المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت"، (الفارابي: 107). "يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي؛ فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعًا يعبر عنه مقطع وُلِّف في أقل الأحوال من صامت وحركة(ص+ح)"، ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 38. أي أنه "تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، بغض النظر عن العوامل الأخرى، مثل: النبر، والنغم الصوتي، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع". (أحمد مختار، 1997م: 241).

وتضم اللغة العربية ستة أنواع من المقاطع، هي:

1. المقطع القصير (المفتوح . الحرّ): ويتكون من صامت متلو بحركة قصيرة، أي (ص ح).
2. المقطع المتوسط المفتوح: وهو يتألف من صامت متلو بحركة طويلة (ص ح ح).
3. المقطع المتوسط المغلق: يتألف من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة (ص ح ص).
4. المقطع الطويل المغلق: يتكون من صامتين تتوسطهما حركة طويلة (ص ح ح ص).
5. المقطع الطويل مزدوج الإغلاق: يتكون من صامت متلو بحركة قصيرة وصامتين (ص ح ص ص).

6. المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق: يتكون من صامت متلو بحركة طويلة وصامتين (ص ح ح ص ص).

وهناك نوع من المقاطع تبدأ بالحركة "وهذا المقطع تشكيلي غير أصواتي؛ لأن الأصوات لا تعترف بأن تبتدئ المجمعة الكلامية بحركة، ولذلك تعمد إلى همزة تنشئها قبل هذه الحركة، وتتخذها قنطرة للنطق بها، ثم تعتبر هذه الهمزة من بنية المقطع، فإذا كان هذا المقطع التشكيلي في وسط الكلام، فإن دراسة الأصوات لا تعترف به؛ لأنها تتخذ من الصحيح قبله قنطرة، كما اتخذت همزة الوصل في بداية الكلام" وحركته تدور بين الفتح كما في الرجل، والضم كما في اكتب، والكسر كما في اشرب. "وهذا المقطع إن صح أن يقع في وسط الكلام، فإنه لا يصح أن يقع في وسط الكلمة، أي أنه يلزم موقعه في بداية الكلمة، الذي هو فيها في غير بدء المجموعة الكلامية، كما في "الولد"، "قال الولد لأبيه"، وهو لا يقبل النبر أبدًا". (حسان: 145).

وأثبتت التجارب العلمية الحديثة أهمية المقطع في دراسة أبعاد الوحدات الكلامية، حيث إن هناك نبضة منفصلة من الضغط تحدثها عضلات الصدر عند كل مقطع.

والمقطع بمنح الفونيمات الحيوية؛ إذ إنها تنطق على شكل تجمعات، فصفاتها وخصائصها، وكيفية انتظامها في مقاطع، تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته. (ينظر: عبد الجليل، 1997م: 73- 74). وقد ضمت الآية المقاطع الآتية:

الكلمة	عدد المقاطع القصيرة	عدد المقاطع المتوسطة		عدد المقاطع الطويلة		
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	ص ح ح ص ص
وَلۡيَسۡعَقِ	2	0	3	0	0	0
ٱلَّذِينَ	2	1	1	0	0	0
لَا	0	1	0	0	0	0
يَجِدُونَ	3	1	0	0	0	0
نِكَاحًا	1	1	1	0	0	0
حَتَّىٰ	0	1	1	0	0	0
يُغۡنِهِمُ	4	0	1	0	0	0
ٱللَّهُ	1	1	1	0	0	0
مِن	0	0	1	0	0	0
فَضۡلِهِۦ	2	0	1	0	0	0
وَٱلَّذِينَ	2	1	1	0	0	0
يَبۡتَغُونَ	2	1	1	0	0	0
ٱلۡكِتَٰبَ	2	1	1	0	0	0
مِمَّا	0	1	1	0	0	0
مَلَكَتۡ	2	0	1	0	0	0
أَيۡمَٰنُكُمۡ	1	1	2	0	0	0
كَاتِبُوهُمۡ	2	1	1	0	0	0

الكلمة	عدد المقاطع القصيرة	عدد المقاطع المتوسطة		عدد المقاطع الطويلة		
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص
إِنْ	0	0	1	0	0	0
عَلِمْتُمْ	1	0	2	0	0	0
فِيهِمْ	0	1	1	0	0	0
خَيْرًا	0	0	2	0	0	0
وَءَاتُوهُم	1	2	1	0	0	0
مِّن	0	0	1	0	0	0
مَّالِ	1	1	0	0	0	0
ٱللَّهِ	1	1	1	0	0	0
ٱلَّذِي	1	1	1	0	0	0
ءَاتَىٰكُمْ	0	2	1	0	0	0
وَ	1	0	0	0	0	0
لَا	0	1	0	0	0	0
:كُرِهُوا۟	1	1	1	0	0	0
فَتَكُمْ	3	1	1	0	0	0
عَلَى	1	1	0	0	0	0
ٱلْبِغَآءِ	2	1	1	0	0	0
إِنْ	0	1	0	0	0	0
أَرَدْنَ	2	1	0	0	0	0
تَحَصُّنًا	2	2	0	0	0	0
تَبْتَغُوا۟	2	1	1	0	0	0
عَرَضَ	3	0	0	0	0	0
ٱلْحَيَوٰةِ	2	1	1	0	0	0
ٱلدُّنْيَا	0	1	2	0	0	0
وَمَن	1	0	2	0	0	0
يُكْرِههُّنَّ	1	0	3	0	0	0
فَإِنَّ	2	0	1	0	0	0
ٱللَّهَ	1	1	1	0	0	0
مِنۢ	0	0	1	0	0	0
بَعْدِ	1	0	1	0	0	0
إِكْرَٰهِهِنَّ	2	1	1	0	0	0

الكلمة	عدد المقاطع القصيرة	عدد المقاطع المتوسطة		عدد المقاطع الطويلة		
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص ص
غَفُورٌ	1	1	1	0	0	0
رَّحِيمٌ	1	1	1	0	0	0
المجموع	60	33	52	0	0	0
النسبة	%41.37	%22.75	%35.86			

الملاحظ:

. عدم ورود المقاطع الطويلة.

. اشتملت الآية على مائة وخمسة وأربعين مقطعًا.

. عدد المقاطع القوية في الآية (ثلاثة وثلاثون مرة)، والمقاطع الضعيفة (مائة واثنتا عشرة مرة).

. ضمت الآية ثلاثة وتسعين مقطعًا مفتوحًا، واثنين وخمسين مقطعًا مغلقًا.

ولما كانت الحركات تشارك الحروف في المحاكاة فقد جاءت المقاطع الصوتية متناغمة مع المعنى، فحيثما كان السياق مصورًا أو متحدثًا عن فعل شديد أو حركة سريعة، وجدنا مقاطع سريعة أو شديدة (ص ح) التي تحمل في طياتها معنى المبالغة في سرعة الإجابة، (ص ح ص) كما في قوله تعالى: "وليتسعفف. يجدون. غفور رحيم". وحيثما كان السياق يتحدث عن أمر عظيم وجدنا مساحة التضخيم والتهويل والتفخيم من خلال مقاطع طويلة (ص ح ح)، (ص ح ح ص) كما في قوله: فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا" مع ما تتضمنه هذه الألفاظ من دلالات لغوية.

فجو المباغتة والسرعة في الإجابة، وسرعة الانتقال من طلب العفة والمكاتبة والنهي عن البغاء إلى الغفران والرحمة لمن أكره تناسب ذلك المقاطع القصيرة؛ لما فيها من حسم المواقف، وفسح المجال للنفس تنفذ منه بعد الانغلاق والتقيد الذي يبدو من حب الإنسان للتحرر والتخلص من الشرور التي تحل به.

إذا قارنا بين النسب المئوية لأنواع المقاطع في هذه الآية، يتّضح لنا غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) على أنواع المقاطع الأخرى، ولعلّ شيوع المقاطع القصيرة يرجع لكونها مقاطع مفتوحة وتقوم بدور أدوات الوصل والعطف الصوتي، وتتضافر مع بقية المقاطع الأخرى، لتشكل وحدة صوتية للكلمة والنّص. (ينظر: مبروك، 2010م: 103).

ويليه في الكثرة المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) من حيث كثرة وروده في الآية، والمقطع المتوسط المغلق بخصائصه وسماته الصوتية، عمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي، الذي وُظِّف لخدمة الحوار والسياق الخارجي، ولإحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي والصوتي بشكل متناوب مع المقاطع الأخرى وخاصة مع المقطع القصير (ص ح). فقد تقارب عدد المقاطع القصيرة مع المتوسطة المقفلة في الآية محدثًا توازنًا مقطعيًا فيها.

ويلاحظ أن المقاطع بأنواعها، القصيرة، والمتوسطة، والطويلة، ترتبط بالانفعالات والمضامين المختلفة، وأن المقاطع الثلاثة الأولى (القصير المفتوح، والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق) التي اشتملت عليها الآية أحدثت توافقًا مع الحالات الشعورية والتنفسية.

ولقد ورد المقطع القصير(ص ح) في الآية (60) مرة، أي بنسبة (41)%، وهو بذلك أكثر المقاطع تكرارًا، وبنيت عليه الآية؛ إذ هذا النوع من المقاطع يُعد الأكثر تكرارًا في الأنماط المقطعية في اللغة العربية، (عصام أبو سليم، 1989م: 36). وأن رشاقة هذا المقطع وسرعة حركته، وتمتعه بخفة الانتقال من مكان لآخر، جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خلال حرية تكراره على مدار الآية وكلماتها، وهذه الخصائص التي تميز بها المقطع القصير المفتوح مكنته ليكون الرابط الصوتي القادر على ضبط الإيقاع الموسيقي والصوتي لكلمات الآية، والأساسي فيها.

وقد ورد المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) (52) مرة، بنسبة وعمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي، الذي وظّف لخدمة الحوار، ولإحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي والصوتي بشكل متناوب مع المقطعين القصير (ص ح) والمتوسط المفتوح. كما أحدث انسجامًا في الإيقاع الذي ينظم الموسيقى الداخلية لكلمات الآية، وأن هذا التنويع الصوتي قد صيغ ليحرك أذن المتلقي وعواطفه وأحاسيسه.

وورد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في الآية (33) مرة، بنسبة (22.57)%، فبرغم من أن الآية بُنيت على المقطع(ص ح)، فإن المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، قد أخرج المستمع من حالة الملل والسأم، وإن كان وروده بصورة أقلّ قليلًا من المقطع (ص ح ص) فقد أحدث توازنًا إيقاعيًا في كلمات تلك الآية.

أما المقطع التشكيلي فقد ورد في الآية في الكلمات التي بدأت بهمزة وصل، وهي: (الذين، الله، الكتاب، الذي، البغاء، الحياة، الدنيا). وهذا المقطع تشكيلي، أي أنه لا وجود له في الدارسة الأصواتية؛ لأن المقطع العربي من الناحية الأصواتية لا بد أن يبدأ بصوت صحيح، فالعنصر الدائم الذي يعتد به في هذا المقطع التشكيلي "هو حرف العلة، والحرف الصحيح، الذي يليه مباشرة، كما في بداية ما كان على وزن استفعال، وانفعال، وافتعال، وفي أفعال هذه المصادر، وفي أداة التعريف. (ينظر: حسان: 133-134).

فمثلًا كلمة (الكتاب) مكونة من فتحة في البداية فلام ساكنة فكاف مكسورة، فتاء بعدها ألف مدّ، فباء مفتوحة.

إذا أردنا النطق بهذه الكلمة، دون أن تسبقها كلمة أخرى، فسنضطر إلى التمهيد للنطق بها بخلق همزة ليست من بينها، هي همزة الوصل، وستوضع هذه الهمزة قبل الفتحة التي في البداية، ولكننا إذا قلنا مثلا: "أخذ أحمد الكتاب" فسوف لا نضطر إلى خلق هذه الهمزة، لماذا؟ لأن الدال من كلمة أحمد سدت مسدها، ولكن الدال من كلمة أخرى، والتشكيل لا يعتبر المقطع وحده سمعية كما تفعل الأصوات؛ فإذا كان المقطع من الناحية الأصوتية هو مجموع الهمزة، والفتحة واللام الساكنة في الحالة الأولى، ومجموع الدال والحركة واللام الساكنة في الحالة الثانية، فإنه يتكون من وجهة النظر التشكيلية من الحركة واللام الساكنة فحسب؛ لأن الهمزة والدال طارئتان، وكلتاهما غريبة على الكلمة، وما كان غريبًا على الكلمة لا يعد من مقاطعها من وجهة النظر التشكيلية.

والتلوين المقطعي الذي يحدث تآلفًا صوتيًا، لهو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغل في أعماق النص القرآني، فتربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتسهم في ربط الصوت بالصورة، أي المشهد أو محور موضوع الآية أو المعنى، كما أنها تساعد المتلقي على تركيز الذهن والتفكير في آيات الله.

المبحث الثالث: دلالة التنغيم (موسيقى الكلام):

إن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتية واحدة في نطقه لجميع الأصوات، فالأصوات والكلمات تختلف في درجات الصوت، وهذا الاختلاف في درجة الصوت ذو أهمية كبيرة في بعض اللغات؛ إذ ترتب عليه اختلاف معاني الكلمات عند النطق بها، (ينظر: أنيس 163). ووتيرة المُلقي عند نطق مقاطع كلامه تتفاوت بين ارتفاع وانخفاض في درجات النطق

بالأصوات، ومن توالي هذه الدرجات ينتج التنغيم أو موسيقى الكلام. (الحمد، 2000م: 257).

"النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، والنغم: الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنّغم بمثله". (ابن منظور: (ن غ م)، 590/12).

والتنغيم مصطلح لساني نُقل من اللغات الأخرى ويقابل لفظ (intonation) يقول روبنز معرفًا التنغيم: "تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة". Robins, R, H. General Linguistics Longman,1967: 111. و"التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"،(حسان: 175). فـ"الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره"، (حسان، 2009م:263.). "مراعاة للظرف المُؤدَّى فيه أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام". (بركة، 1988م: 225. وهذا التنويع يكون على مستوى الكلمة والجملة أو العبارة. (ينظر: مختار، 1997م: 191. السعران: 192).

فالتنغيم "مجموع النغمات في المجموعة الكلامية، أي الترتيب الأفقي للنغمات، وبهذا يقترب معناه من معنى اللحن. (ينظر: قدور، 2008م: 120. الحمد، 1425هـ: 257. الغروي، 2018م: 132). كما أنه أوسع من علامات الترقيم في الكتابة، وأوضح منها في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة؛ لما للتنغيم من نغمات كثيرة تفوق ما للترقيم من علامات كعلامات الاستفهام وعلامة التأثر، والشرطة، والفاصلة، والنقطة، وغيرها، وما يرافق التنغيم من حركات وتعبيرات في أجزاء الجسم كالرأس، واليدين. (ينظر :حسان، 1994م: 226– 227.السعران: 192).

وبما أن التنغيم تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزائها، وليس الكلمات فقط، فالكلمة الواحدة تدل على أكثر من معنى من دون تغير يلحقها غير الاختلاف في التنغيم، وطريقة الأداء الصوتي لهذه الكلمة من حيث درجات الحدة ارتفاعًا وانخفاضًا. (ينظر: الصيغ، 2007م: 263–265).

وتنغيم العبارات يعني درجات التفاوت الملاحظة من التنوعات الموسيقية في الكلام، مرتكزًا على قدرة المتكلم في التحكم بعضلات النطق وطبيعته، وموقف الكلام، والحالة النفسية للمتكلم، وطبيعة المُخاطَبين، والبيئة التي يُلقى فيها الكلام، وغيرها مما يحيط بالمتكلم، ولكل لغة نظامها التنغيمي الخاص؛ لذا يجب على المتعلم الوقوف على هذه الجوانب حتى لا يفقد تركيبها اللغوي طبيعته الخاصة به، ينظر: أصوات اللغة العربية: 228، 229. وتتميز النغمات بأنواع من حيث الثبات والتغير في صعودها وهبوطها وهي كالتالي:

1. النغمة المتوسطة إذا كانت ثابتة، ورمزها (–)
2. النغمة الصاعدة إذا اتجهت صعودًا، ورمزها: ↗
3. النغمة الهابطة إذا اتجهت نزولًا، ورمزها: ↘
4. النغمة الصاعدة الهابطة إذا صعدت ثم هبطت ورمزها: ↗↘
5. النغمة الهابطة الصاعدة إذا هبطت ثم صعدت ورمزها: ↘↗ (ينظر: قدو، 2008م: 167، حسان: 199، حسان، 1994م: 23، الحمد، 2000م: 258، علام، ربيع، 2009م:320، مجاهد، 1982م: 79. السيد، 2004م:52).

فهو "يعدّ من أهّم القرائن التي تميِّز الكلام في طرائق استخدامه، إذ يؤدّي التنغيم في اللغة وظيفة نحويّة، حيث يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة". (موريس، 1982م: 33. عاطف، 1987م: 113 –115).

ويمكن دراسة التنغيم في الآية من خلال الروافد التنغيمية البارزة، وأهمها: جملة الأمر في قوله: ﴿وَلِيَتَلَطَّفْ﴾ جملة التعليل في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، جملة النفي في قوله: ﴿ لَا يَجِدُونَ زَكَاةً﴾، وكذا جملة الشرط في

قوله: ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ولم يتطرق إليها البحث.

1. جملة الأمر: وردت في ثلاث جمل، هي:

﴿وليستعفف﴾ أمر بأن يجتهد في العفة وصون النفس عند عدم وجود أسباب النكاح، ولينتظر أن يغنيه الله من فضله، حتى يصل إلى بغيته من النكاح، كأن المستعف طالبٌ من نفسه العفاف وحاملها عليه، ﴿ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: استطاعة تزوج. أو ما ينكح به من المال﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ترجيةً للمستعفين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى، ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفًا اسم في استعفافهم، وربطًا على قلوبهم، وليظهر بذلك أن فصله أولى بالإعفاء وأدنى من الصلحاء". (الطيبي، 2013م: 79/11). وفي إيقاع الغنى غايةً للأمر بالاستعفاف فائدتان، هما:

إحداهما– ليوطن المستعفف نفسه على الإمساك عن النكاح ولا يستعجل قبل لئلا يورط، فيما يفضحه من كثرة العيال وقلة المال، فتكون الترجية لطفًا له.

ثانيهما– أنه تعلل لما رتب الأمر بالاستعفاف على قوله:﴿يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ آذن أن فضله أولى الإعفاء؛ لأن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعرٌ بالعلية، وكأنه قيل: استعفوا إلى أن يغنيكم الله من فضله.

" أَمَرَ كُلَّ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ الْأَمْرُ بِالْإِنْكَاحِ بِأَنْ يُلَازِمُوا الْعَفَافَ فِي مُدَّةِ انْتِظَارِهِمْ تَيْسِيرَ النِّكَاحِ لَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَوْ بِإِذْنِ أَوْلِيَائِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَالسَّيِّدِينَ وَالنِّسَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْفِعْلِ، أَيْ وَلْيَعِفَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا. وَوَجْهُ دَلَالَتِهِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ اسْتَعَارَةٌ . جعل طَلَبَ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ طَلَبِ السَّعْيِ فِيهِ لِيُدَلَّ عَلَى بَذْلِ الْوُسْعِ". (الطاهر بن عاشور، 1984م: 218/18).

فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴾.

بعد الأمر بالزواج والترغيب فيه لسده باب الزنا إذ هو خير معين على غض البصر وحفظ الفرج، أمر من لا يستطيعه لشدة الفقر والحاجة بالاستعفاف.

أُمِر من الله تعالى للسادة بمعاونة عبيدهم إن أرادوا المكاتبة للخروج من حال الرِّق. واشترط أهل العلم أن يكون للعبد كسب يكفيه للوفاء. والأمر هنا للندب، وقيل: الأمرٌ للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال. والراجح الندب لا الوجوب، فإن الرجل حرٌّ في ماله، فلو طلب منه عبدُه المكاتبة فإن شاء كاتبه وإن شاء لم يفعل. قال الشعبي: (إن شاء كاتَبَه، وإن شاء لم يكاتبه). ومن ثَمَّ فإنَّ الأمَر في الآية أمر إرشاد واستحباب، لا أمر تحتّم وإيجاب، وهو قول الجمهور؛ لأن الكتابة معاوضةٌ تتضمن الإرفاق، فلا تجب كغيرها.

قال القرطبي: "وتمسك الجمهور بأن الإجماع منعقد على أنه لو سأله أن يبيعه من غيره لم يلزمه ذلك، ولم يجبر عليه وإن ضوعف له في الثمن. وكذلك لو قال له أعتقني أو دبرني أو زوجني لم يلزمه ذلك بإجماع، فكذلك الكتابة؛ لأنها معاوضة فلا تصح إلا عن تراض. وقولهم: مطلق الأمر يقتضي الوجوب صحيح، لكن إذا عري عن قرينة تقتضي صرفه عن الوجوب، وتعليقه هنا بشرط علم الخير فيه؛ فعلق الوجوب على أمر باطن وهو علم السيد بالخيرية. وإذا قال العبد: كاتبني؛ وقال السيد: لم أعلم فيك خيرا؛ وهو أمر باطن، فيرجع فيه إليه ويعول عليه". (القرطبي، 2003م: 245/12).

قال الزمخشري بعد تفسيره الأمر بالاستعفاف: "وما أحسن ما رتب هذه الأمور: حيث أمر أولًا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواطنة المعصية وهو غض البصر، ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام، ثم بالحمل على النفس الأمارة بالسوء وعزفها عن الطمع إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه". الكشاف: 301/4. ففي هذا دعوة للتعفف وحسن التعامل.

وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا تتيسر لهم سبل الزواج لأسباب مادية حتى يوسع الله عليهم، ويسهل لهم أمر الزواج،

فإن العبد إذا اتقى الله جعل له من أمره فرجًا ومخرجًا والذين يريدون أن يتحرروا من رقِّ العبودية بمكاتبة أسيادهم من العبيد والأرقاء، فكاتبوهم على قدر من المال إن عرفتم منهم الأمانة والرشد؛ ليصيروا أحرارًا.. وأعطوهم مما أعطاكم الله من الرزق ليكون لهم عونًا على فكاك أنفسهم.

2. جملة النهي: ورد النهي بلا في جملة واحدة، قال تعالى: ﴿ولا تُكرِهوا فتياتكم على البغاء﴾.

فنهى الله المالكين عن تلك العادة بأسلوب شديد، وعبارة قاسية تتناسب مع شناعة الفعلة... ولقد نهاهم عن الإكراه، والإكراه أشنع من الإباحة وأفظع، وقال فتياتكم أي في سن المراهقة التي فيها الغرائز على أشد ما تكون، من الميل إلى الفجور وعدم تقدير الأمور، ثم أضافهن إليهم، ومن ذا الذي يقبل أن يكره فتاته المختلطة به وبأهل بيته المنسوبة إليه على الزنى؟!! إنه لمجرد من الشهامة والرجولة، فلا تجبروا إماءكم على الزنا إن أردن التعفف عن مقارفة الفاحشة، وليس هذا للقيد أو الشرط وإنما هو لبيان فظاعة الأمر وشناعته، فالأصل في المملوكة أن يُحصنها سيدها أما أن يأمرها بالزنا وتمتنع وتريد العفة فذلك منتهى الخسة والدناءة منه، حيث كان عبد الله بن أبي سلول يكره فتياته على الزنا. (ينظر الواحدي، 1992م: 245، 246. الصابوني، 1997م: 308. الحجازي، 1413هـ: 679/2).

وأفاد النهي الحثّ والندب، إذ لم يكن البغاء محرمًا عند نزول الآية، ونزلت توطئة لإبطاله.

"وهذا النهي عن إكراه الفتيات على البغاء – وهن يردن العفة – ابتغاء المال الرخيص كان جزءًا من العمل على تطهير البيئة الإسلامية، وإغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي، وذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا إلى طلب هذه السلعة في محلها الكريم النظيف عن طريق الزواج. فالميل الجنسي يجب أن يظل نظيفًا بريئًا موجهًا إلى إمداد الحياة بالأجيال الجديدة، وعلى الجماعات أن تصلح شأنها بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة الكريمة وبالزواج، فإن وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت علاجًا خاصًا. وبذلك لا تحتاج إلى البغاء، وإلى إقامة مقاذر إنسانية يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس فيلقي بالفضلات تحت سمع الجماعة وبصرها. (منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع: 304. عبير العمري، 1429هـ 1430هـ: 27).

الخاتمة:

. أن الآية تتميز بأنها تضم أصواتًا ذات سلاسة نطقية سهلة النطق، لا تتطلب جهدًا عضليًّا كبيرًا، مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة، وتنظيم دقيق بما يكسبها الوضوح السمعي.

. أثقل الحركات الضمة وأصعبها نطقًا؛ لاجتماع آليتين إنتاجيتين في أثناء النطق بها؛ إذ يرتفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه المنطقة الخلفية من سقف الحنك الأعلى، عائق حدوث عائق أو احتكاك في مجرى الهواء، وتتخذ الشفتين وضع الاستدارة الكاملة، مع بقاء فرجة بينهما، تسمح بمرور الهواء حرًا طليقًا.

. أن تنوع المقاطع بين قصيرة ومتوسطة (مفتوحة ومغلقة) يجعل الفرد مترددًا بين القلق والخوف والطمأنينة والأمن ففي الإكراه على البغاء خوف وقلق، أما في الغفران والرحمة بعث للأمن والطمأنينة، وتنبيه للأحاسيس داخل النفس البشرية.

. اشتمال الآية على المقطع التشكيلي (الافتراضي) الذي يبدأ بحركة فصامت.

. يمثل التنغيم قرينة صوتية كاشفًا عن البنية العميقة تساعد معرفتها على تحديد المدلول المراد بالجملة؛ لأنّ البنية العميقة للجملة تسهم في تفسيرها التفسير الصحيح غالبًا. في كثير من الأحيان.

. أن التنغيم يختار بعض العلاقات النّحوية الباطنة والعميقة ويظهر تأثيرها في التفسير.

. يمنح التنغيم التركيب المصّدر بالأداة تلوينًا مختلفًا يجعل الأداة والجملة المركّبة معها يعبّران عن أكثر من حالة، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى، وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم، أعظم أثرًا من القرينة اللفظّية، أي الأداة، بحيث تجرّدها والجملة المركّبة معها من المعنى الذي تحمل عليه.

. التنغيم يعوّض عن المقولات التركيبية، مثل: حذف الصفة، والمضاف إليه.

. أن اللغة تمثل تشكيلًا صوتيًّا له دلالة زمانية، أي ترتيب مقاطع الكلمات بما فيها من حركات وسكنات، ومكانية، أي تنقل حيِّزًا مكانيًّا له معنى خاص.

فهرس المصادر والمراجع

. إبراهيم أنيس:

. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية (د.ط، د.ت).

. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م.

. في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ط8-1990م.

. أبو الحسن أحمد بن فارس

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.

. أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرجي القصَّاب (ت360هـ):

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، حققه: علي بن غازي التويجري، وآخرون: دار القيم - دار ابن عفان، ط1-1424هـ-2003م.

. أحمد محمد قدور.

مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، دمشق- سوريا، ط3، 1429هـ، 2008م.

. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت1224هـ):

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي - القاهرة (د.ط): 1419هـ، ودار الكتب العلمية- بيروت، ط2- 1423هـ- 2002م.

. أحمد مختار عمر:

دراسة الصوت اللغوي- عالم الكتاب -القاهرة - د. ط- 1997م.

. بسام بركة.

علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية - مركز الإنماء القومي - لبنان- د. ط - 1988م.

. تامر سلوم:

نظرية اللغة والجمال في النقد العربي. دار الحوار- سوريا- ط1-1983م.

تمام حسان:

البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني، عالم الكتب، ط3، 2009م.

اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.

مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية (د.ط، د.ت).

. جان كانتينو:

دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس، 1966م.

. خالد بن سليمان المزيني:

المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط1، (1427 هـ – 2006 م).

. خلدون أبو الهيجاء:

فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1، 2005م).

. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ):

كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال(د.ط، د. ت).

– رمضان عبد التواب:

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – مكتبة الخانجي–القاهرة– د.ط–1982م.

. رنا شعفي الغروي:

الدرس الصوتي والدلالي في سورة النمل في ضوء علم اللغة الحديث. رسالة ماجستير . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة جازان قسم اللغة العربية وآدابها، 2018م.

. زيدان محمود سلامة العرقباوي:

أساليب التعليم عند القراء والمقرئين، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، (د. ط)، (د. ت).

. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ).

المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة. ط2، (د.ت).

. شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ):

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ– 2013م.

. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ):

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

. صبحي إبراهيم الصالح (ت1407هـ):

دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين، ط1– 1379هـ – 1960م.

. عبد الحميد السيد

دراسات في اللسانيات العربية، المشاكلة، التنغيم – رؤى تحليلية– دار حامد للنشر والتوزيع– ط1– 2004م.

. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ).

الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1394هـ . 1974م.

لباب النقول في أسباب النزول. ضبطه وصححه: أ. أحمد عبد الشافي. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. (د. ت).

. عبد الصبور شاهين

المنهج الصوتي للبنية العربية – مؤسسة الرسالة – بيروت – د.ط –1980م.

. عبد العزيز الصيغ:

المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1427هـ، 2007م.

. عبد العزيز علام، عبد الله ربيع محمود:

علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض،(د.ط)1430هـ، 2009م.

. الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656 هـ):

مختصر سنن أبي داود. تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ – 2010م.

. عبدالقادر شرف:

التحليل الصوتي في شعر عبدالمجيد فرغلي المسرحي مسرحية آدم وحواء في الجنة والأرض نموذجًا، مجلة جسور المعرفة، (1) مارس 2020م.

. عبد القادر عبد الجليل:

التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997م.

. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ):

دُرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر. طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمرير: دار الفكر– عمان، الأردن، ط1، 1430هـ – 2009م.

. عبد الكريم مجاهد:

الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد 26، آذار 1982م.

. عبير بنت مطر بن سليم العمري:

أساليب عرض المعاني الاجتماعية في سورة النور. دراسة بلاغية تحليلية. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغة العربية بالرياض، العام الجامعي: 1429–1430هـ.

. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ):

. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، (د. ط، د. ت).

. سر صناعة الإعراب. دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1–1421هـ–2000م.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (د.ط): 1420هـ–1999م.

. عصام أبو سليم:

الأنماط المقط عية في اللغة العربية، دراسة كَمِّية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها مجلس النشر العلمي (جامعة الكويت)، مج: 9، العدد: 36، يناير 1989م.

. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت741هـ).

لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت. ط1– 1415هـ.

. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ).

أسباب نزول القرآن. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. دار الإصلاح – الدمام. ط2، 1412هـ- 1992م.

. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ):

الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

ـ غانم قدوري الحمد:

المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمّان، الأردن، ط1، 1425هـ، 2000م.

. فرانك بالمر:

مدخل إلى علم اللغة، ترجمة: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1- 1997م.

– قاسم البريسم

منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري – دار الكنوز الأدبية – د.ط 2000م.

. كمال محمد بشر:

علم اللغة العام (القسم الثاني الأصوات). دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة – د.ط- 2000م.

. مأمون حموش.

التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون. تدقيق. أحمد راتب حموش، ط1، 1428هـ – 2007م.

. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:

التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1 (1393 هـ = 1973 م) – (1414 هـ = 1993م).

. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ):

الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ/ 2003م.

. محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكّي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت 1150هـ):

الزيادة والإحسان في علوم القرآن. تحقيق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم). مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات. ط1، 1427هـ.

. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(ت1393هـ):

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان (د.ط)- 1415هـ- 1995م.

. محمد بكر إسماعيل (ت 1426هـ):

دراسات في علوم القرآن. دار المنار – ط2، 1419هـ-1999م.

. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمل، أبو جعفر الطبري (ت310هـ).

جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1- 1420هـ . 2000م.

– محمد جواد النوري:

علم الأصوات العربية – جامعة القدس المفتوحة–عمان– ط1، 1996م.

. محمد حسن جبل:

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن بأصواتها وبين معانيها، مكتبة الآداب , القاهرة. (د.ط، د.ت).

. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ):

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). الدار التونسية للنشر – تونس(د. ط): 1984م.

. محمد علي الصابوني:

روائع البيان تفسير آيات الأحكام. مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت– ط3، 1400هـ – 1980م.

صفوة التفاسير. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417هـ – 1997م.

. محمد بن علي محمد الشوكاني (ت1250هـ):

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت543هـ)

أحكام القرآن. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3، 1424هـ– 2003م.

. محمد محمود الحجازي:

التفسير الواضح. دار الجيل الجديد – بيروت، ط10 – 1413هـ.

. محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ):

لسان العرب، دار صادر، بيروت.

. محمود السعران:

علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط، د. ت).

. مدكور عاطف :

علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،(د.ط) 1987م.

. مراد عبد الرحمن مبروك :

جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير. دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2010م.

. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ):

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي– بيروت (د.ت).

. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت489هـ):

تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، السعودية، 1418هـ– 1997م.

. ممدوح عبد الرحمن:

القيمة الوظيفية للصوائت "دراسة لغوية" – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية (د. ط) 1998م.

. مناع بن خليل القطان (ت1420هـ):

مباحث في علوم القرآن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1421،3هـ- 2000م.

. مهدي عناد أحمد قبها:

التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم نموذجًا، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2011م.

. موريس أبو ناصر:

مدخل إلى علم اللغة الألسني، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع.ج رقم 19/18 بيروت، 1982م.

. أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي(ت330هـ).

الموسيقى الكبير- تحقيق وشرح: د. غطاس عبد الملك خشبة، د. محمود الحنفي- دار الكتاب الجديد – د.ت- القاهرة – (د.ط)، (د.ت).

. أبو هلال العسكري:

معجم الفروق اللغوية. (د. ط، د. ت).

- يحيى بن علي بن يحيى المباركي:

المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمة للنشر، جدة، 1428هـ.